



اعمال ملتقى

تغير القيم في المجتمع العربي بين التكيف والانهايار 4

جامعة زيان عاشور "الجلفة"
كلية العلوم الاجتماعية والانسانية
قسم علم الاجتماع والديموغرافيا
بالتعاون مع مخبر التمكن الاجتماعي والتنمية المستدامة
في البيئة الصحراوية جامعة الاغواط
وجمعية الاصاله لترقية الاسرة والشباب _ الجلفة _
ملتقى دولي
تغير القيم في المجتمع العربي بين التكيف والانهايار

اعداد وتحرير:
د . بورقبة مصطفى
د . عزوز محمد
د . طعبة سعاد



دار تمكين للطباعة والنشر



الجمعية العلمية للفكر والدراسات
الاجتماعية والبيئية





دار تمكين للطباعة والنشر

الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن اتجاهات تبناها الدار. ويتحمل مسؤوليتها صاحبها.

العنوان: حي ولاد عمران حاسي بحبح _ الجلفة _ الجزائر.

الهاتف: 002137.77.77.94.70

فيسبوك: fb.com/dartamkiin دار تمكين للطباعة والنشر

صدر عام 1440هـ/2020 عن دار تمكين للطباعة والنشر.

جميع الحقوق محفوظة.

لا يجوز نسخ أو نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب، بأي شكل من الأشكال أو بأية وسيلة من الوسائل.

نوع الكتاب: مجموعة من المداخلات (اعمال ملتقى دولي)

تغير القيم في المجتمع العربي بين الكيف و الانهيار

الطبعة الاولى.

المدير العام : لعروس ي محمد نا يل

الايداع القانوني جانفي 2020

ISBN:978-9931-787-09-9

تمثل القيم لدى الشباب المتعلمين: الفضاء المدرسي نموذجا

بحث مقدم الى الملتقى الدولي الأول حول: تغير القيم في المجتمع العربي بين التكيف والانهيار

قسم علم الاجتماع والديمقراطية - جامعة زيان عاشور- الجلفة

يومي: 24-25 فيفري 2020

جامعة الجلفة
كلية العلوم الإنسانية
الملتقى الدولي الأول للمدرسين الجامعيين والطلبة
في المجتمع العربي بين التكيف والانهيار
رئيس الملتقى: د. بوسينة مصطفي

الملخص:

هدفت الدراسة الحالية الى الكشف عن طبيعة القيم التي يتمثلها الشباب في سياق الفضاء المدرسي، على ضوء متغير الجنس والتخصص الدراسي. ولتحقيق اهداف الدراسة استخدم الباحث المنهج الوصفي من خلال جمع البيانات عبر مقياس القيم الذي قام بتصميمه، وطبق على عينة من تلاميذ السنة الثالثة ثانوي. وظهرت النتائج عن وجود تمثل عال لمجموعة من القيم الإيجابية لدى التلاميذ في المجالات الخمسة: الشخصية، الاجتماعية، الاقتصادية، المدرسية والدينية. كما بينت النتائج وجود فروق في تمثل القيم تعزى الى الجنس وكانت لصالح الاناث، بينما لم تكهنالك فروق دالة تعزى الى التخصص.

كلمات مفتاحية: الشباب- القيم الاجابية- القيم السلبية- الفضاء المدرسي.

مقدمة:

تحتل القيم أهمية كبيرة في حياة الفرد والمجتمع. وقد كانت مركز اهتمام وانشغال الفلاسفة والعلماء منذ القدم فاعتبروها المحرك الأساسي للسلوك العام والخاص، وهي أفضل وأسمى ما يرغب فيه الإنسان في الوجود. ومع تطور البحوث الامبريقية في العلوم النفسية والتربوية ازداد الاهتمام بها أكثر من اجل تفعيلها واستثمارها في مصلحة الفرد والجماعة.

فالقيم تلعب دورا هاما في تشكيل الشخصية الفردية وتحديد أهدافها. كما تساعد الفرد على فهم العالم المحيط به ومن جهة أخرى تساهم القيم في الحفاظ على المجتمع واستقراره وكيانه في إطار موجه (الداودي، 2004). كما تتيح القيم الشخصية للفرد الشعور بالحياة والتمتع بنشاطاته أكثر وقد أفضت نتائج أبحاث عالم الدوافع الأمريكي ستيفن رايس (Reiss,S) أن الحياة ليست غاية وجودنا، وإنما هي تتيح لنا تحقيق ما هو ذي قيمة لنا. فالناجون من معسكر الاعتقال، لم يتجاوزوا هذه المحنة لأنهم اتبعوا (غريزة بيولوجية) للبقاء، وإنما لأنهم تمكنوا من الحفاظ على قيم جعلت الحياة بالنسبة لهم ذات معنى على نحو هدف مساعدة الآخرين أو الأمل بلقاء الأولاد والأسرة ثانية أو الإحساس بجمال الطبيعة (اندرياس، د.ت).

كما تؤدي القيم تؤدي دورا هاما على مستوى الفرد حيث تتيح له إمكانية أداء ما هو مطلوب منه. كما تحدد له سلوكه المرغوب، وهي عامل فعال في دمج الفرد داخل الجماعة. أما على المستوى الاجتماعي فان القيم تساهم في الحفاظ على الوحدة الثقافية للمجتمع وتعزز الروابط الاجتماعية لأفراده. لذلك نرى الكثير من الباحثين والملاحظين خصوصا في المجتمعات الغربية، يحذرون من تفكك المجتمع والأسرة بسبب ضياع القيم وانسحاقها، حيث تشير دراسات أن انهيار القيم وانحلال الشخصية أدى إلى خلق (مجتمع سبرنيتيكي)، حر من العمل حيث لم يصبح للأب دور في المجتمع ولم يبق إلا اسمه، لذلك فإن "الشخصية البلاستيكية" (Plastic personality) واللاقيم عند الشباب تمثل مشكلة عويصة تواجه المجتمع الغربي مستقبلا ويكمن الحل في ضرورة تغيير المحيط بتوظيف القيم (Dator,1997).

إن الانفجار المعرفي والتطور التكنولوجي وتسارع وتيرة التقدم جعل القيم تأخذ مكانة هامة على أكثر من صعيد، حيث سارع المهتمون إلى ربطها بالتنمية الاقتصادية والبحث عن أثرها في تطوير العلاقات الاجتماعية كما تسعى الأبحاث إلى معرفة تأثير القيم من خلال (نقل التكنولوجيا) إلى المجتمعات النامية (مقداد، 2005).

أما على مستوى الفضاء المدرسي والتعلیمی فتظهر القيم كمصدر هام في تكوين الشخصية الفعالة للتلميذ التي تتفاعل مع محيطها بايجابية، وتنتج أفرادا يعززون قيم النجاح والثقة بالنفس والاستقلالية والانضباط وحب المعرفة. وعلى هذا الأساس سارعت الأنظمة التربوية في العالم إلى الاعتناء بموضوع القيم، وإدراجه في البرامج التربوية وتضمينها في الكتاب المدرسي باعتبار أن تنمية القيم هو جوهر العملية التربوية وهدفها الأساسي، لأن التربية في تحليلها النهائي مجهود قيمي مخطط يهدف إلى تحليل وتقديم القيم الفردية والمجتمعية والإنسانية وغرسها في نفوس النشء " (خليل عبد الفتاح، 2007). والجزائر هي من الدول التي أقدمت عبر الإصلاحات التربوية الجديدة على إدراج موضوع القيم

في البرامج التعليمية قصد غرس القيم الايجابية في الناشئة . ويعتبر كتاب السنة الثالثة من التعليم الثانوي المسمى "المفيد في العلوم الإسلامية" أهم مرجع مدرسي اعتنى بأنواع القيم الواجب إكسابها وتعليمها للتلميذ ، حيث احتوى على خمسة ملفات حول موضوع القيم وهي: القيم الإيمانية والتعبدية ، القيم الإعلامية والتواصلية ، القيم المالية والاقتصادية ، القيم الاجتماعية والأسرية ثم القيم الحقوقية .

ومن هذا المنطلق تسعى الدراسة الراهنة الى لقاء الضوء على نوعية ومستوى القيم التي يتمثلها الشباب المتمدرس نحو العمل المدرسي ضمن الفضاء المدرسي العام.

مشكلة الدراسة

تنبع مشكلة الدراسة الحالية من حالة التشظي التي يتعرض لها المجتمع العربي والجزائري على وجه الخصوص جراء الاهتزازات والتغيرات السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية، مما اثر بشكل أو بآخر على بنية تفكير الشباب المتمدرس وساهم في تغيير اتجاهاته وقيمه وإعادة تشكيل تمثلاته نحو العمل المدرسي والنجاح الدراسي، الشهادة، بذل الجهد، التفوق. وفي هذا السياق فإن القيم الإيجابية (الدافعة) والسلبية (غير الدافعة) أصبحت تشكل تحدياً أمام المنظومة التربوية ، ولقد أدرك المجلس الوطني الاقتصادي الاجتماعي هذه الحقيقة حيث أوصى في احد تقاريره (CNES, 2002) على ضرورة إدراج ضمن الأهداف التربوية تلقين الطفل تقدير وتثمين القيم الايجابية تجاه مختلف النشاطات كقيم المعرفة إلى جانب القيم الاجتماعية والسلوكية والقيم العملية. من هنا جاءت إشكالية الدراسة لتبحث عن مستوى تمثل الشباب للقيم الإيجابية والسلبية تجاه العمل المدرسي والفضاء المدرسي بشكل عام.

تساؤلات الدراسة:

ما طبيعة القيم (إيجابية-سلبية) التي يتمثلها الشباب المتمدرس تجاه العمل المدرسي؟

هل توجد فروق دالة احصائيا في تمثل القيم لدى الشباب المتمدرس تعزى الى متغير الجنس؟

هل توجد فروق دالة احصائيا في تمثل القيم لدى الشباب المتمدرس تعزى الى متغير التخصص الدراسي؟

تحديد المفاهيم:

القيم: يعرفها أبو النيل (1985) بأنها " نظام معقد يتضمن أحكاما تقويمية، ايجابية أو سلبية ، تبدأ من القبول إلى الرفض، ذات طابع فكري، ومزاجي، نحو الأشياء وموضوعات الحياة المختلفة، ونحو الأشخاص، كما تعكس القيم أهدافنا وحاجاتنا والنظام الاجتماعي والثقافة والنواحي السياسية والدينية والعلمية".

أما إجرائيا فالقيم هي ما تقيسه فقرات الأداة المستخدمة في الدراسة الحالية وهي تشتمل على مجموعة من القيم الايجابية والسلبية متضمنة في خمسة أبعاد(شخصية ،اجتماعية، اقتصادية ، مدرسية، دينية).

القيم الايجابية (الدافعة): يرى عاطف غيث(3،1984) أن القيم الايجابية مرغوب فيها وتشترط قبولا من الجماعة ، وهي في هذه الدراسة القيم المعبرة عن الأوصاف والسلوكيات الايجابية التي يتحلى بها التلميذ ويتبناها باعتبارها اعتقادا أو قناعة راسخة تدفعه نحو النجاح والتفوق الدراسي.

القيم السلبية (غير الدافعة): بالنسبة إلى عاطف غيث(4،1984) فإن القيم السلبية مرغوب عنها من الجماعة ، وهي في هذه الدراسة القيم المعبرة عن الأوصاف والسلوكيات السلبية التي يتحلى بها التلميذ ويتبناها باعتبارها اعتقادا أو قناعة راسخة تثبطه عن العمل وتسبب له الفشل الدراسي.

العمل المدرسي: نشاط التلميذ داخل الفضاء المدرسي والموجه أساسا الى تحقيق النجاح والتفوق الدراسي وبذل الجهد. ويقاس اجرائيا من خلال الفقرات الدالة على القيم الإيجابية المدعمة والمحفزة على العمل المدرسي والقيم السلبية الكابحة للعمل المدرسي.

اطار مرجعي للموضوع:

مفهوم القيم من المفاهيم التي شغلت تفكير الفلاسفة منذ القدم، إلا أن الموضوع أخذ قسطا كبيرا من البحث والتحليل داخل حقول العلوم الإنسانية والاجتماعية المعاصرة ، حيث تناول كل تخصص القيم من منظوره الخاص ، وبذلك تعددت استخداماته ومدلولاته فلا نعثر على تعريف واحد معتمد لدى جميع الباحثين.

يرى كاظم أن القيم " من المفاهيم السهلة الممتعة ، فهي سهلة بسيطة واسعة الانتشار بين عامة الناس، تستخدم لوصف ماهو مرغوب فيه ومفضل من أنماط السلوك وهي معقدة لارتباطها بتراث فلسفي يمتد إلى وجود الإنسان على سطح المعمورة " (كاظم مهدي،2002،4). ورغم النتائج المثمرة التي توصل إليها باحثوا " القيم " إلا أن الموضوع بقي من أقل القضايا مناقشة ودراسة ويرجع ذلك حسب تيم كاسير (Kasser,2002,129) إلى ثلاثة أسباب رئيسية:

أولاً: أن البحث في موضوع القيم هو من أكثر المواضيع التي تخضع إلى الذاتية.

ثانياً: أن موضوع القيم لم يجلب اهتمام علماء النفس ، حيث انحصرت الاهتمامات على نظريات محدودة لا تتعدى الحديث عن بناء القيم فقط .

ثالثاً: كل النظريات التي تطرقت للقيم كانت مجرد نظريات لم تخضع للملاحظة والاختبارات الفعلية.

أما هيشتر(Hechter) فيعتقد أن دراسة القيم يعترضها أربعة عوائق أساسية (Hiltin & Piliavin,2004,360) تتمثل في:

1 – أنها غير قابلة للملاحظة، 2 – النظريات الجارية تعطى توجيه صغير للفهم؛ 3 – تفسيرات سلوكية غير مقنعة

4 – وجود مشاكل صعبة في قياس القيم.

كما يضيف الباحثان هلتن و بيليفن أن تباطؤ البحث في موضوع القيم يعود إلى أن محتوى القيم يتضمن متغيرات تاريخية و ثقافية كما أن القيم في غالب الأحيان تختلط بالظواهر النفسية- الاجتماعية. وبالنسبة إلى ليفيتون (Leviton) فإن تأخر الاهتمام بدراسة القيم يعود إلى وجود اعتقاد لدى علماء النفس بأن دراسة الأحكام القيمية تقع خارج نطاق الفحوص الامبيريقية ، كما أنها لا تخضع

للقياس بحكم أنها قوى عميقة لا عقلانية (خليفة عبد اللطيف، 1992، 14). ويذهب البيومي في نفس الاتجاه ، إذ يرى انه من الصعب تحديد نسق القيم في أي مجتمع نظرا إلى أن القيم (ذياب والخوالدة، 2007، 187):

- بطبيعتها غير ظاهرة؛

- هناك نوع من المقاربة اللاشعورية نحو التعرف إليها؛

- لم تتطور بعد أدوات ثابتة لقياس القيم أو الكشف عنها؛

إن هذه الصعوبات دفعت العلماء في شتى التخصصات إلى تناول المفهوم من مداخل مختلفة ويحدد روكيش (Rokeach) عدد من الميادين التي ساهمت وطورت مفهوم القيم ، كعلم الاجتماع ، علم النفس ، الفلسفة والبحوث المكرسة في علوم التسيير والاتصال (Dalmas,2007). ويشير فلورانس (Florence) إلى وجود خمسة حقول بحثية تلخص التطور التاريخي لمفهوم القيم، تستجيب لمقاربات مختلفة وهي: الفلسفة، الأنثروبولوجيا، علم الاجتماع، علم النفس وعلم النفس الاجتماعي (Dalmas,2007).

القيم في المدرسة السيكلوجية:

حاول المختصون في علم النفس وعلم النفس الاجتماعي إخراج دراسة مفهوم القيم من المجال التخميني الفلسفي وإخضاعه إلى التجريب وضبطه امبريقيا . كما قاموا بتمييزه عن جملة من المفاهيم والمتغيرات النفسية والاجتماعية قصد تدقيقه وإبراز مكوناته الداخلية . وبخلاف علماء الاجتماع الذين يركزون على القيم الجمالية، فإن علماء النفس يركزون اهتمامهم على قيم الفرد ومحدداتها سواء كانت نفسية أو اجتماعية أو جسمية (خليفة، 34، 1992).

تاريخيا بدأ علم النفس اهتمامه بدراسة القيم على يد العالم ثرستون L. Thurston (خليفة عبد اللطيف 1992، 34) ، والمفكر الألماني سبرنجر Spranger عام 1928 ، عندما صنف أنماط البشر إلى النمط النظري ، الاقتصادي ، الجمالي ، السياسي و أخيرا النمط الديني (كاظم 15، 2002).

ورغم جهود سبرنجر في دفع مجال بحث القيم نحو الأمام إلا أن هذه الجهود لم تخل من الثغرات ، حيث انتقد ألبورت Allport نظرية سبرنجر مؤكدا أن الأنماط المقترحة مبالغ فيها لأنها وضعت الطبيعة البشرية في مثالية عالية ، وأهملت القيم التي تظهر أساسا عند كثير من الأشخاص كقيم اللذات والمتع (Goyer-Michaud, Debuyst 1973,76).

ومع تطور ميدان دراسة القيم واختلاف المقاربات و المداخل المعتمدة فيه ظهرت إلى الوجود تعاريف متعددة ومختلفة حول مدلول كلمة " القيمة " ، غير أن المتأمل في هذه التعريفات يعثر على اتجاهين أساسيين في تحديد مفهوم القيم:

الاتجاه الأول:

يرى أن القيم تشير إلى الاهتمامات والحاجات والأهداف والدوافع أو الحوافز التي يحملها الفرد أو الجماعة. وينقل الدقس وأبو حوسه عن روبين وليامز تحديده للقيم بأنها : " مجموعة من الرغبات والأولويات والواجبات والالتزامات الخلقية والأمنيات والمتطلبات والاحتياجات وأشكال أخرى من الاهتمامات الإختيارية (خوالدة وموسى ، 190، 2007). ويشير آخر على أنها " كل ما يعتبر جديرا باهتمام

الفرد وتفضيله مقارنة بما هو غير مفضل وغير جدير بالاهتمام " (مقدم، 1993، 251). ويذهب ماسلو (Maslow) إلى ربط القيم بالحاجات، حيث يعتبر أن القيمة ما هي إلا إشباع لحاجات أساسية يرغب فيها الفرد من خلال سلوك معين ينتهجه (سلطان، 1998، 4). أما ديوي فيعتبر القيم كأنواع من الأحكام التطبيقية ، والموضوعية تأتي نتيجة دخول الرغبات المختلفة في صراع داخلي (Goyer- Michaud, Debuyst, 1973).

من جهة أخرى يعتقد هذا الاتجاه أن القيم تتضمن مجموعة من الدوافع الأساسية تقوم بتوجيه السلوك وتقويمه وبالتالي تعطي الدافعية و التحفيز على نشاطه .

الاتجاه الثاني :

يعتبر القيم كاتجاهات وسلوكات (أفعال) تظهر عند الفرد والجماعة ، وبعبارة أخرى ما هي إلا مجموعة اتجاهات تراكمت عبر حياة الأفراد ثم اتسمت بالثبات والترابط (عشوي، 1992، 129) ويرى توماس (Thomas, 1997) أن القيم هي البناء المركزي الذي يربط المفهوم الذهني والاتجاهات الخاصة كعناصر مفضلة.

ويذهب هذا الاتجاه إلى اعتبار القيم هي علم السلوك التفضيلي ، إذ يعتبر روكش Rokeach أحد الرواد الذين طوروا مفهوم القيم بناء على هذا المعنى ، فالمعتقدات عند روكش هي ثلاثة : المعتقدات الوصفية والمعتقدات التقويمية والمعتقدات الأمرة أو النهائية والقيم في نظر روكش هي من النوع الثالث (مقداد، 2005، 190). فمن هذه الزاوية يعرف روكش القيم بأنها " القناعات الأساسية التي تجعل نمطا سلوكيا معيناً أو غاية في الوجود مفضلة شخصياً أو اجتماعياً على نمط سلوكي مناقض أو غاية أخرى في الوجود (الخرابشة ، 2007، 197) فكل فرد يتصرف ويسلك حسب تفضيلاته للقيم ذات الأهمية بالنسبة له (بشير معمريه ، 2000، 3).

ويذهب وود روفت Woodroft إلى أن القيم تصدر عما هو مرغوب فيه ، وعليه فإن الاختيار يكون لاتجاه السلوك ويكون تبعاً للتفضيلات (Goyer-Michaud, Debuyst, 1973). بينما يعرفها عطية هناء كتنظيمات معقدة لأحكام عقلية انفعالية معممة نحو الأشخاص والأشياء أو المعاني سواء كان التفضيل الناشئ عن هذه التقديرات المتفاوتة صريحاً أو ضمناً ، وإن كان من الممكن أن نتصور هذه التقديرات على أساس أنه امتداد بالتقبل ويمر بالتأمل وينتهي بالرفض (الجعفري، 2004).

أما الهيبي فيعتبرها " معيار للحكم يحدد المرغوب فيه من الأهداف أو المرغوب عنه ، وتكون ضمناً يستدل عليها من نتائج السلوك أو صريحة يشار إليها بشكل مباشر (الناجي والرواجفة، 2002، 5) وهي عند البطش والطويل " مكونا للشخصية ومعايير توجه السلوك الصادر عن الأفراد إلى جهة معينة ومحددة ضمن الإطار الجماعي " (خوالدة وموسى، 2007، 190).

يؤكد بعض الباحثين في هذا الاتجاه أن القيم ليست أهدافاً لأفعال ملموسة وصفية فحسب بل هي معايير بواسطتها تختار الأهداف (Gaufert & Rehman, 2005) وهو نفس ما توصلت إليه أبحاث شوارتز وزملاءه حيث القيم لديه تتجاوز المعايير والأهداف (Schwartz, 1999, 28). أما رينير (Renner) فيرى ان القيم هي تركيبات معرفية تعبر عن تفضيلات الأفراد نحو أهداف الحياة والمبادئ وأولويات

سلوكياتهم (Gauferth & Rehman, 2005) من هذا المنظور فإن القيم تصبح " القرار الذي يصدره الإنسان بالنسبة لأمر ما بناء على دستور من المبادئ والمعايير التي تميز بين الجوانب القيمية الثلاثة التي تضمها الخبرة الإنسانية : الحق والخير والجمال (الناجي والرواجفة، 2002، 5).

أما غود (Good) فيعرفها بأنها "معايير اجتماعية ذات صبغة الفعلية قوية وعمامة تتصل من قريب بالمستويات الخلقية التي تقدمها الجماعة و يكتسبها الفرد من بيئته الاجتماعية الخارجية، و يقيم منها موازين يبرر بها أفعاله ، ويتخذها هديا ومرشدا، وتنتشر هذه القيم في حياة الأفراد فتحدد لكل منهم أصحابه و أعداءه (رشوان ، 2004) ويحدد عبد اللطيف خليفة (1992، 92) القيم بأنها "عبارة عن الأحكام التي يصدرها الفرد بالترفضيل أو عدم التفضيل للموضوعات أو الأشياء ، وذلك في ضوء تقويمه أو تقديره لهذه الموضوعات أو الأشياء .وتتم العملية من التفاعل بين الفرد بمعارفه وخبراته، و بين ممثلي الإطار الحضاري الذي يعيش فيه و يكتسب من خلاله هذه الخبرات والمعارف ."

أما نوبس (Nobbs) فيعرفها بقوله "أنها مجموعة مبادئ وضوابط سلوكية أخلاقية تحدد تصرفات الأفراد والجماعات ضمن مسارات معينة ، إذ تصبها في قالب منسجم مع عادات وتقاليد وأعراف المجتمع" (غياث، 2003، 14). فالقيم بهذا المفهوم هي معايير سلوكية وأخلاقية يحددها الإطار العام للمجتمع والمرحلة الحضارية التاريخية التي يمر بها (الحسن، 1990، 89).

وقد عرف مفهوم القيم تطورا في ميدان علم النفس الاجتماعي من خلال نظرية المجال السيكولوجي Field psychology و مفادها أن كل الأحداث السيكولوجية ، تدرك على أنها نتيجة للمجال الذي يتكون من الفرد والبيئة ، وهذا التفاعل يكون نتيجة تدخل عدة عوامل فيما بينها (السيد أبو النيل ، 1985، 176) .

على ضوء هذه التعريفات المختلفة يمكن أن نخلص إلى أن القيم هي كل تلك العناصر التي أكد عليها الباحثون من كلا الاتجاهين أي هي كل ما هو مرغوب فيه ومرغوب عنه ، كما أنها تتضمن المبادئ ، الاهتمامات ، المعايير ، الحاجات والأهداف إلى جانب الاتجاهات والسلوكيات والتفضيلات التي تتجسد في أنشطة الأفراد والجماعات وتوجه سلوكهم وتوجهاتهم ضمن سياق ثقافي وحضاري معين.

ويعزى إلى شوارتز وزملاءه الفضل في الأبحاث الجارية حول القيم خلال الخمسة عشر سنة الأخيرة (Perrinjaquet, Furrer, 2006) حيث يعرف القيم كتصورات مرغوب فيها توجه الأساليب الاجتماعية للأشخاص واختيار أفعالهم ، وتقويم الأحداث ، كما تشرح سلوكيات الأفراد وتقييمها (Schwartz , 1999) . وقد قام شوارتز وبيلسكي (Schwartz & Bilsky, 1987) بتلخيص السمات المشتركة للقيم بين معظم الأبحاث والتعريفات وحصرها في خمسة سمات : 1- مفاهيم و تصورات؛ 2- تتعلق بضرب من ضروب السلوك أو غاية من الغايات؛ 3- تسمو أو تتجاوز المواقف النوعية؛ 4- ترتب حسب أهميتها النسبية؛ 5- غاية من الغايات.

تكوين القيم:

يذهب علماء النفس الى أن القيم مثلها مثل الاتجاهات لها نفس التكوينات. وهذا هو منظور روكيش إذ يرى ان للقيم ثلاثة مكونات رئيسية: المكون المعرفي، المكون الوجداني والمكون السلوكي (عليان وعسلة، 2004).

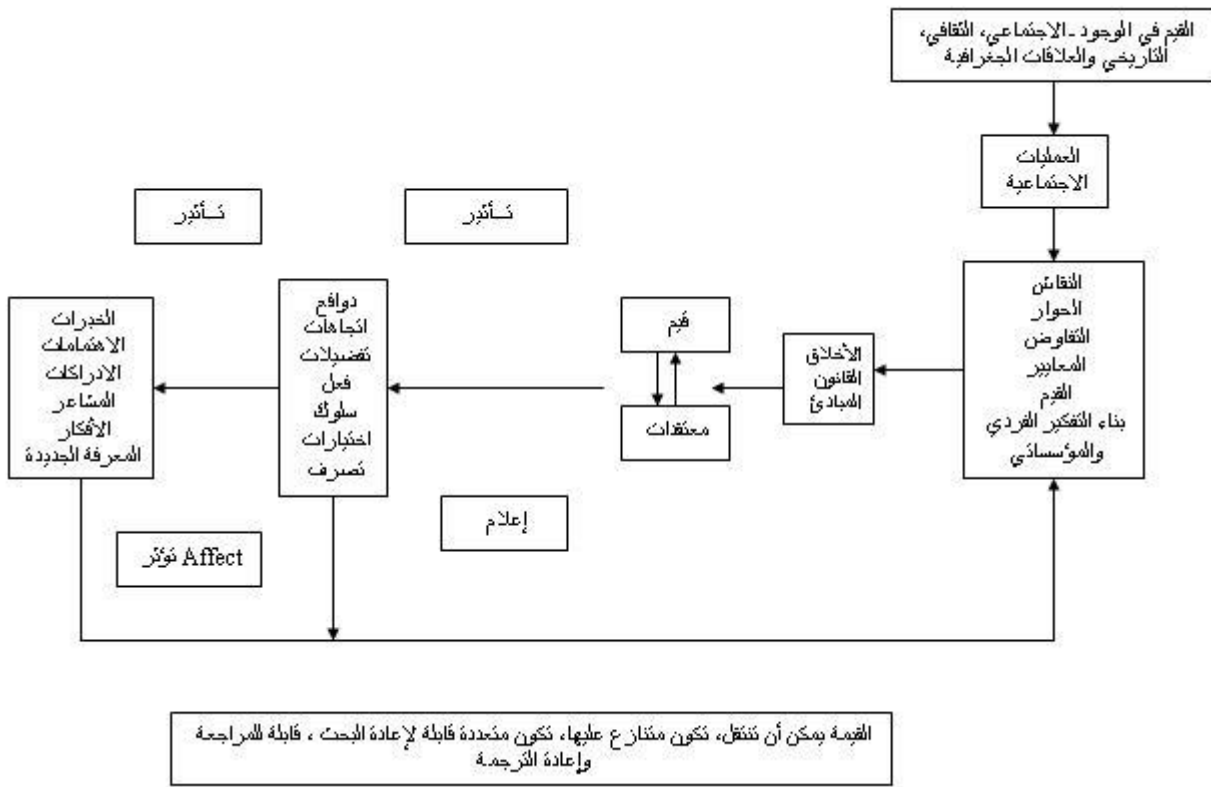
أ- البعد المعرفي: ويتضمن خبرات الفرد والمعلومات التي اكتسبها منذ طفولته حول موضوع معيت، وهي تشمل المدركات والمفاهيم والحقائق والمعارف.

ب- البعد الوجداني: وهو يشمل الشحنة الانفعالية التي تصنع سلوك الفرد، وهي تختلف عمقا وشدة وكما تبعا لقوة القيمة او ضعفها.

ت- البعد النزوعي (السلوكي): يتمثل في الكيفية التي يجب ان يسلكها الفرد تجاه موقف معين (مبارك، 1995، 142).

وتمثل هذه الابعاد وحدة اساسية في شخصية الفرد حيث تتفاعل فيما بينها لتعطي للقيم ديناميكية خاصة تسمح لها بالتعامل مع المحيط الخارجي وتتفاعل مع البيئة العامة. لذلك ينصح باحثوا "القيم" بدراسة القيم كنظام متداخل ومترايط عند الشخص (Kasser, 2002, 124). ويرى الرشدان (1998، 156) ان القيمة تتضمن دائما الوعي بمظاهره الثلاثة: الادراكية والوجدانية والنزوعية الموجودة بشكل مندمج ومتداخل يصعب معه فصل احدهما عن الآخر. ويذكر الخطيب (2004) نقلا عن ابو العينين أن تكوين القيم يمر بست مراحل هي: أ- جذب انتباه المتعلم نحو القيمة؛ ب- تقبل القيمة؛ ت- تفضيل القيمة؛ د- الالتزام بالقيمة؛ هـ- تنظيم القيمة (ترتيبها)؛ و- تمييز القيمة.

ان طبيعة القيم جعلت الباحثين يعتقدون باستحالة فصل القيم عن سياقها الاجتماعي والحضاري ، ويقدم اوبراين (O'Brien) في هذا الصدد نموذجا يحدد فيه العوامل الاجتماعية المساهمة في تكوين النسق القيمي للفرد كالحوار والنقاش والتفاوض وهي العمليات المتأثرة بالعلاقات الاجتماعية والثقافية والتاريخية والجغرافية للمجتمع والفرد (Garforth, C ; Rehman, T, 2005) .



شكل (1) نموذج اوبراين لتكوين القيم (Garforth,C ;Rehman,T,2005)

تغيير القيم:

إذا كانت القيم هي جملة التصورات والاتجاهات والتفضيلات التي يحملها الفرد والجماعات فإنها كباقي الجوانب السيكولوجية الأخرى معرضة للتغيير والتحويل خلال تفاعلها مع المواقف الاجتماعية المختلفة والإطار الثقافي والحضاري الذي تتفاعل معه.

ويميز الباحثون بين عملية اكتساب القيم وتغيير القيم. حيث يعرف ريشر Rescher الأولى بأنها العملية التي يتبنى الفرد من خلالها مجموعة من القيم مقابل التخلي عن القيم الأخرى. أما تغيير القيم فيقصد بها تحرك وضع القيمة على محور (التبني والتخلي) داخل النسق القيمي، وبالتالي فهو يتضمن إعادة توزيع الفرد لقيمه سواء على المستوى الفردي أو الجماعي (خليفة، 1992، 72). وتتخذ عملية تغيير القيم عدة أشكال يوردها ويليامز كالتالي:

- 1- الخلق Création وهي بروز محكا تقويميا أو معتقدا، من واقع خبرة جديدة بحيث يعيد تشكيل نمط سلوك الفرد من جديد.
- 2- الانطفاء المفاجئ للقيمة: Value sudden destruction ويقصد بها انطفاء سريع لقيمة نتيجة ظهور معلومات جديدة.
- 3- وهن القيمة: Value atténuation ويقصد به التناقص في تعضيد الفرد الوجداني لقيمة معينة.
- 4- امتداد القيمة Value extension يشير الى اتساع رقعة الاحتكام الى القيمة

- 5- تفصيل القيمة: Value Elaboration: تبرير القيمة وترميزها وتغلغلها في السياق الاجتماعي الثقافي
- 6- التحديد والتخصيص: Value Spécification: ويعني الاحتكام الى القيمة في مواقف معينة دون غيرها
- 7- حدود القيمة: Value limitation: أي انحصار القيمة في حدود معينة نتيجة انضوائها أو تعاضلها مع عدد آخر من القيم في النسق القيمي للفرد.
- 8- إيضاح القيمة: Value Explication: وهو التأثير على قيمة معينة من خلال وسائل تغيير الاتجاهات و القيم.
- 9- الاتساق Cansistency أي الاتساق بين ما يمارس من سلوك وبين مضمون القيمة.
- 10- الشدة: Intensity أي تحرك القيمة الى مركز اساسي من بناء الشخص أو تراجعها عن هذا المركز نتيجة لتولد خبرات مؤدية إلى ذلك (خليفة، 2004)
- وقد خلصت الدراسات في حقل العلوم الاجتماعية الى بروز عدد من النظريات التي تفسر عملية تغيير القيم ، يصنفها فرانكلاند وزملاءه (Frankland & Other) إلى ثلاثة نظريات أساسية نوجزها فيما يلي :
- 1- نظرية دورة الحياة (Life Cycle) ترى إن قيم الأفراد تختلف باختلاف أعمارهم فكلما تقدم السن بالفرد فان قيمة تصبح متطابقة مع قيم الكبار.
- 2- نظريات التفاعل: (Interaction theory) وترى إن كل جيل يحاول إن يعتنق قيما معاكسة للجيل الذي سبقه.
- 3- النظريات التجريبية (Expérientiel theory) حيث تلعب الأحداث والتجارب التي مرت بالفرد أثناء نموه دورا في تحديد قيمه.
- 4- نظرية الثورة الصامتة (Silent révolution) أطلقها انجلهارت (Inglehart) ليفسر بها التغيير في قيم أوروبا الغربية من قيم مادية (Material Values) تعطي الأولوية لإشباع الاحتياجات الأساسية من الغذاء والمسكن والأمن إلى القيم (Postmaterial Values) تعطي الأولوية للانتماء وتحقيق الذات (العتيبي 97، 2003).
- وما يمكن إن نستخلصه من هذه النظريات أن عملية تغيير القيم تخضع إلى مجموعة من العوامل الذاتية والعوامل الموضوعية، فالأولى تتعلق بتطور الفرد ومراحل نموه حيث تتغير المعايير والقواعد التي تحكم تصرفاته وسلوكياته واحكامه على ما هو صواب و خطأ وما هو أخلاقي أو غير أخلاقي تبعا لنمو الفرد و تقدمه في العمر (خليفة وسيد عبد الله، 2001، 388)
- إن إدراك الفرد للأشياء وتفضيلها وترتيبها وإعطاء الأهمية لها والحكم عليها بالإيجاب أو السلب تتماشى مع طبيعة ودرجة النمو البيولوجي والذهني للفرد. فمثلا نظرة التلميذ إلى قيمة العلم والبحث عن المعرفة وإدراك أهمية تحقيق النجاح في الدراسة والحياة تبدأ منذ طفولته وتتعاظم هذه الأهمية في مرحلة المراهقة حيث يصبح قادرا على ممارسة هذه القيم في إطار توفر الشروط البيولوجية والعقلية.

من جهة أخرى تتأثر عملية تغيير القيم نتيجة عوامل موضوعية تتعلق بطبيعة التحولات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية الجارية في محيط الفرد بوتيرة متسارعة .
فهناك الكثير من القيم التي تلاشت مع الزمن أو أخذت مواقع مختلفة في سلم الأهمية والتفضيل. كما تحولت قيم من السلبية إلى الايجابية ومن الايجابية إلى النظرة السلبية وهذا كله نتيجة للأنساق الاجتماعية والاقتصادية والفكرية المتحولة محليا وعالميا باستمرار .
عينة الدراسة: اختيرت عينة عشوائية من تلاميذ السنة الثالثة ثانوي من شعب علمية وأدبية بلغ عددها 308، الجدول التالي يوضح خصائص العينة.

الجدول (1) يبين توزيع عينة الدراسة الأساسية حسب التخصص والجنس

النسبة	الجنس			التخصص
	مج	اناث	ذكور	
32.80	101	51	50	الشعب العلمية
67.20	207	117	90	الشعب الأدبية
100	308	168	140	المجموع
	100	54.55	45.45	النسبة

أداة الدراسة:

قام الباحث بمراجعة بعض الدراسات السابقة والتي تناولت موضوع القيم بشكل عام والقيم وعلاقتها بالنجاح الدراسي بشكل خاص (الجعفري، 2004؛ Roy,2006) وكذلك تم الاطلاع على بعض المصادر التي تطرقت الى موضوع القيم وهي نوعين : مصادر عربية ومصادر أجنبية . من جهة أخرى تم النزول الى الميدان للاحتكاك مع جميع المتدخلين في المؤسسة التعليمية من تلامذة وأساتذة ومساعدين قصد الاقتراب اكثر من وجهات نظرهم حول القيم الايجابية والقيم السلبية السائدة لدى التلاميذ والاطلاع كذلك على تصوراتهم وتمثلاتهم لكل نشاط يرتبط بالعمل المدرسي والنجاح الدراسي بشكل خاص. وقد كانت العديد من الأفكار والعبارات والمقولات المكتوبة على الطاولات والجدران مصدر مهما لبنية الأداة وصياغة فقراتها. وفي المرحلة اللاحقة شرع الباحث في كتابة وصياغة فقرات الاستمارة، حيث وصل العدد الاجمالي الى (106) فقرة.

اجراء عمليات القياس السيكومتري:

أ- قياس الثبات: اعتمد الباحث على أسلوب التجزئة النصفية لحساب معامل الثبات وهو احد الطرق الشائعة الاستعمال حيث بلغ معامل الثبات (0.71) وبعد تصحيحه بمعادلة سيبرمان- براون أصبح معامل الثبات يساوي (0.83). وبهذا يمكن القول أن أداة القياس تتمتع بقدر عال من الثبات تؤهلها لإجراء الكشف عن القيم لدى تلاميذ التعليم الثانوي.

ب- قياس الصدق: تم التحقق من صدق الأداة من خلال صدق المحكمين حيث قدم الأساتذة الخبراء مجموعة من الملاحظات المتعلقة بحذف فقرات وازافة أخرى والتصحيح اللغوي وادماج بعض الفقرات مع بعضها. كما تم حساب الصدق الذاتي عن طريق الجذر التربيعي للثبات وكان صدق الأداة يساوي (0.84)، وهذا يعني أن الاختبار له درجة صدق مقبولة.

وبناء على نتائج الصدق والثبات أصبحت الأداة في صورتها النهائية مكونة من 80 فقرة مقسمة على خمسة ابعاد: القيم الشخصية، القيم الاجتماعية، القيم الاقتصادية، القيم المدرسية، القيم الدينية.

المعالجة الإحصائية:

استخدم الباحث في معالجة بيانات الدراسة الأساليب الإحصائية المناسبة التالية:

- 1- النسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية.
- 2- معامل ألفا كرونباخ (Alpha Crombach) لحساب ثبات الأداة.
- 3- اختبارات (t. test) لدراسة الفروق بين الذكور والإناث.
- 4- تحليل التباين الأحادي ANOVA لحساب دلالة الفروق في التخصص الدراسي

عرض وتفسير النتائج:

أولاً: عرض النتائج:

عرض وتفسير السؤال الأول ونصه: " ما طبيعة القيم (إيجابية- سلبية) التي يتمثلها الشباب في الفضاء المدرسي؟ للإجابة عن السؤال تم استخراج النسب المئوية والتكرارات لكل فقرات الابعاد الخمسة

جدول (2) تمثل القيم الإيجابية والسلبية على بعد القيم الشخصية

الرقم	الفقرات	نعم	%	لا	%
	القيم الايجابية				
1	أحب العلم كطريق للنجاح في الحياة	293	95	16	5
10	الجهد ضروري لتحقيق النجاح	275	89	34	11
9	اعمل دائما على وضع أهداف وتحديد أولوياتي	270	87	39	13
2	الحصول على الشهادات أمر مهم بالنسبة لي	265	86	44	14
14	مواصلة دراستي أهم شئ بالنسبة لي حاليا	262	85	47	15
15	أطمح إلى التفوق أكثر من الحصول على الشهادة	240	78	69	22
6	من المهم بالنسبة لي أن أكون مستقلا	230	74	79	26
5	لا أتقيد بأسلوب الآخرين في العمل والمراجعة	217	70	92	30
	القيم السلبية				
7*	لا اهتم بوضع أهداف في حياتي	270	87	39	13
12*	اهتم كثيرا بتقليد أصدقائي	264	85	45	15
16*	أوافق على المقولة " اللي قرا ، قرا بكري"	257	83	52	17
8*	النجاح هو ضريبة حظ لا يحتاج للدراسة	253	82	56	18
13*	كثيرا ما يدور في ذهني: " ألي قرا واش دار"	253	82	56	18
11*	احرص على تقليد أصدقائي في طريقة مراجعتهم	239	74	80	26
3*	لو أتيت لي أي عمل مثمر لتركت الدراسة	207	67	102	33
4*	المهم الباك و البركة في القليل	162	52	147	48

نلاحظ من خلال الجدول حصول الفقرة (3) على نسبة 33% ممن يرون أنه لو أتيت لهم أي عمل مثمر لتركو الدراسة، وحصلت الفقرة (4) على 48% من التلاميذ الذين يؤمنون بالمقولة " المهم الباك والبركة في القليل". في حين نلاحظ سيطرة القيم الإيجابية لدى التلاميذ مثل: اعلاء من قيمة العلم، بذل الجهد، وضع الأهداف، الحصول على الشهادة، التفوق والطموح والاستقلالية.

جدول (3) تمثل القيم الإيجابية والسلبية على بعد القيم الاجتماعية

الفقرات				
القيم الإيجابية				
نعم	%	لا	%	
286	93	23	7	22
279	90	30	10	28
276	89	33	11	23
268	87	41	13	26
269	87	40	13	30
267	86	40	14	31
250	81	59	19	18
222	72	87	28	17
169	55	140	45	19
القيم السلبية				
لا	%	نعم	%	
283	92	26	8	27*
282	91	27	9	29*
276	89	33	11	24*
269	87	40	13	20*
244	79	65	21	21*
213	69	96	31	32*
150	49	159	51	25*

أظهر الجدول ارتفاع القيم الإيجابية في البعد الاجتماعي باستثناء الفقرة (19) والتي عبر فيها 45 % من التلاميذ عن حاجاتهم الى الآخرين من الأقران للقيام بأعمالهم. بينما نلاحظ تراجع القيم السلبية في هذا المجال باستثناء الفقرة (25) والتي رأى 51% من التلاميذ أن الكثير من الناجحين (اللاعبين والفنانين) لم يحتاجوا الى أي مستوى علمي عال، وهذا ما يربك لديهم منظومة القيم والاتجاهات.

جدول (4) تمثل القيم الإيجابية والسلبية على بعد القيم الاقتصادية

الفقرات				
القيم الإيجابية				
نعم	%	لا	%	
284	92	25	8	42
271	88	38	12	36
268	87	41	13	43
255	83	54	17	35
254	82	55	18	39
252	82	57	18	46
242	78	67	22	38
227	73	82	27	47
القيم السلبية				
لا	%	نعم	%	
271	88	38	12	48*
262	85	47	15	44*
235	76	74	24	40*

29	89	71	220	أفضل اي نشاط لجمع المال على الدراسة	33*
34	105	66	204	مكانة الفرد فيما يملكه من مال	34*
35	108	65	201	لم تعد الكفاءة تهم في المجتمع	37*
55	169	45	140	الكثير ممن يشغلون مناصب عليا لا يملكون شهادات علمية	41*
64	199	36	110	أحب ان يكون أصدقائي من الناجحين اجتماعيا (في التجارة مثلا)	45*

ما يظهره الجدول في هذا البعد هو بروز القيم الإيجابية بشكل ملفت، في حين كانت هناك أربع قيم سلبية بارزة، حيث عبر 34% من التلاميذ أن مكانة الفرد فيما يملكه من مال، و35% يعتقدون أنه لم تعد الكفاءة تهم في المجتمع، بينما كان 55% من التلاميذ يرون ان الكثير ممن يشغلون مناصب عليا لا يملكون شهادات علمية مما يعني أنهم غير مؤهلين ولا يستحقون تلك المناصب. بينما 64% من التلاميذ يميلون الى أن يكون أصدقاءهم من الناجحين اجتماعيا كالتجارة مثلا.

جدول (5) تمثل القيم الإيجابية والسلبية على بعد القيم المدرسية

الفقرات	نعم	%	لا	%
القيم الإيجابية				
أجد الارتياح داخل مؤسستي أكثر من أي مكان آخر	187	61	122	39
لا أبا لي بالفشل واعتبره فرصة لتجنب أسبابه	183	59	126	41
من علمني حرفا كنت له عبدا	247	80	62	20
كل ما ادرسه في الثانوية له منفعة في حياتي	254	82	55	18
أجد متعة في كل ما أتعلمه داخل الثانوية	249	81	60	19
أنا أو من بالقول : "من جد وجد ومن زرع حصد "	263	85	45	15
اهتم واعتمد على مجهودي الشخصي في الامتحانات	259	84	50	16
الثانوية مكان جيد لإبراز قدراتي	243	79	66	21
القيم السلبية				
الثانوية لا تهتم بمبادرات التلميذ ولا تحفزه	168	54	141	45
الثانوية مملة وغير مفيدة	250	81	59	19
الفشل هاجس يلازمي أثناء الامتحانات	170	55	139	45
من المهم اللجوء إلى الطرق الملتوية لتحقيق الهدف	231	75	78	25
بعض المواد لا أهمية لها في حياتي	291	62	118	38
أحيانا أرى ان ما أدرسه مضيعة للوقت	236	76	73	24
وضع الأستاذ الاجتماعي (المادي) لا يجلب له الاحترام	223	72	86	28
انا مع الذين يرون انه: "من نقل انتقل ومن اعتمد على نفسه بقي في قسمه"	218	71	91	29

يبين الجدول في مجال القيم الإيجابية ان 39% من التلاميذ لا يجدون أو يشعرون بالارتياح دال المؤسسة التعليمية، في حين وجد 41% من التلاميذ غير قادرين على مواجهة الفشل وتجاوز صعوباته. أما في مجال القيم السلبية فقد عبر 45% من التلاميذ أن الثانوية لا تهتم بمبادرات التلميذ ولا تحفزه، و45% يرون أن الفشل هاجس يلازمهم أثناء الامتحان، بينما يعتقد 38% من التلاميذ أن بعض المواد لا أهمية لها في حياتهم.

جدول (6) تمثل القيم الإيجابية والسلبية على بعد القيم الدينية

الفقرات				
نعم	%	لا	%	
القيم الإيجابية				
286	93	23	7	70 طلب العلم فريضة
280	91	29	9	79 العلم مهم في التعرف إلى الله
279	90	30	10	66 إيماني بالله يدفعني إلى العلم
278	90	31	10	68 اهتم ببذل الجهد والتوفيق من الله
275	89	34	11	76 الصدق والأمانة و الإيثار أمور مهمة في حياتي
268	87	41	13	67 كل ما ادرسه مهم لي في الدنيا والآخرة
268	87	41	13	75 ما ادرسه يقوي إيماني
266	86	43	14	71 أشعر وأنا ادرس ان الله راض عني
القيم السلبية				
لا	%	نعم	%	
250	81	59	19	72* ديننا الحنيف حث على تعلم العلوم الشرعية لا غير.
243	79	66	21	69* أوافق من يرى ان الأخلاق لم تعد تنفع في وقتنا الحالي
237	77	72	23	65* لا أرى أي علاقة بين ما أدرسه وإيماني بالله
238	77	71	23	78* لا أهمية للاجتهاد فكل شيء بالمكتوب
210	68	99	32	73* بعض ما ادرسه لا أهمية له في ديني
199	64	110	36	74* أحيانا أتهاون في دراستي و لا أشعر بأي حرج أو قلق
199	64	110	36	80* ما جاء به ديننا يغنينا عن العلم
195	63	114	37	77* بعض العلوم تؤدي الابتعاد عن الدين

تبين النتائج بروز القيم الإيجابية لدى عينة الدراسة، في حين ظهرت بعض القيم السلبية المسيطرة لدى التلاميذ، حيث عبر 36% منهم عن تهاونهم في الدراسة دون الشعور بالحرج أو القلق. و36% يعتقدون أن ماجاء به الدين الإسلامي يغني عن العلم، بينما 37% من التلاميذ يرون أن بعض العلوم تؤدي الى الابتعاد عن الدين.

عرض السؤال الثاني ونصه: " هل توجد فروق دالة في تمثل القيم السائدة لدى الشباب في الفضاء المدرسي تعزى الى الجنس؟ وللإجابة عن السؤال تم استخدام اختبار "ت" لمعرفة الفروق بين الجنسين كما هو موضح في الجدول.

الجدول (7) اختبار "ت" لدلالة الفروق بين الذكور والاناث

مستوى الدلالة	ت' الجدولية	ت' المحسوبة	اناث		ذكور		العينة	البعد
			ع	م	ع	م		
0.00	1.97	3.63-	10.43	144.83	14.02	139.76	308	تمثل القيم في الفضاء المدرسي

أظهر اختبار "ت" عن وجود فروق دالة في تمثل القيم لدى التلاميذ في الفضاء المدرسي تعزى الى متغير الجنس، وكانت لصالح الاناث حيث بلغ المتوسط الحسابي (144.83) في حين بلغ المتوسط الحسابي للذكور (139.76).

عرض وتفسير السؤال الثالث: ونصه: " هل توجد فروق دالة في تمثل القيم السائدة لدى الشباب في الفضاء المدرسي تعزى الى التخصص الدراسي؟ وللإجابة عن السؤال تم استخدام اختبار "ت" لدلالة الفروق كما هو موضح في الجدول التالي.

جدول (8) اختبار "ت" لحساب دلالة الفروق في تمثيل القيم تعزى الى التخصص

مستوى الدلالة	'ت' الجدولية	درجة الحرية	'ت' المحسوبة	أدبيين		علميين		البعد
				ع	م	ع	م	
1.11	-1.58	306	1.97	12.70	143.29	11.77	140.96	تمثل القيم في الفضاء المدرسي

يبين الجدول عدم وجود فروق دالة في تمثيل القيم لدى التلاميذ تعزى الى متغير التخصصات (علميين وأدبيين). وهو ما يمكننا من القول أن التخصص الدراسي ليس له تأثير على قيم التلاميذ.

ثانيا: تفسير النتائج:

تظهر النتائج التي تم استخلاصها عبر الجداول الإحصائية مؤشرات لتمثل القيم الإيجابية لدى التلاميذ في الفضاء المدرسي، وهو ما يعني وجود نوع من الثبات والصلابة في مواجهة التحديات التي تعمل على تفكيك القيم وانسحاقها. ورغم ذلك لازالت الكثير من القيم التقليدية تعمل ضد فعالية الفرد ونلاحظ هذا بشكل بارز في تمثيل مفهوم البركة لدى التلاميذ " المهم الباك و البركة في القليل " وهي نتيجة تعكس مدى تشبع التلاميذ بالقيم التي تحث على الرضا بما هو متوفر وعدم بذل الجهد أكثر للتفوق و الطموح العالي. ومفهوم " البركة في القليل " من المفاهيم والقيم السلبية التي ترسبت في الثقافة الجزائرية وأصبحت جزءا من السلوك الاجتماعي العام. وقد كشفت دراسة (Rachik,2004) أن مفهوم "البركة" يحتل حيزا واسعا في " سجل القيم التقليدية " وتوصلت إلى أن مفهوم "البركة" يعمل على الحد من أفق الفرد ويثنيه عن المزيد من الجهد معتقدا أن نعمة الله "Don de Dieu" وتوفيقه موجودة فيما يسر له وما تحصل عليه، وبهذا المعنى يصبح مفهوم "البركة" كابحا للدافعية الداخلية. ورغم ما يعرفه مفهوم البركة من تراجع في الفترة الحديثة نتيجة لعوامل عديدة كتطور العلاقات الاجتماعية، والتغيرات على مستوى تكاليف الحياة ونتيجة لتطور مفهوم النجاح الذي كان يخضع قديما إلى العلاقات الغيبية (Rachik, 2004) ، فإنه مازال حاضرا في الوعي الجمعي يتجلى من خلال المواقف التي يجد فيها الفرد نفسه عاجزا عن العطاء و بذل الجهد.

من جانب آخر فإن مكون "قيمة الشهادة"، تراجع لدى التلاميذ حيث عبروا عن تفضيلهم للعمل المثمر على مواصلة الدراسة، وهو ما يشير إلى محدودية الطموح الدراسي وعدم التعويل أكثر على الشهادة كقيمة في ذاتها. كما توجي هذه النتيجة إلى حضور النجاح الاجتماعي على النجاح الدراسي، ويمكن تفسير ذلك الى محدودية القدرة الشرائية للأسرة مما انعكس سلبا على الأبناء مما يجعلهم يفكرون في مساعدة أولياءهم على متاعب الحياة . تتفق هذه النتيجة مع دراسة عربية مماثلة توصلت إلى أن (56.4%) من الطلبة و الطالبات مستعدون للتخلي عن الدراسة في حالة عثورهم على منصب شغل، و (43%) من الشباب يرون بأن الحصول على عمل أهم من الحصول على الشهادة و(36%) يرون العكس (Rachik,2005). ومن جهة أخرى أكدت النتائج أهمية الخلفية الاسرية والقيم الوالدية على تحسين العمل المدرسي للابناء وهذا ما تذهب اليه دراسة برومل (Brummel) التي توصلت إلى أن التعاون

العائلي المدرسي يشجع على إيجاد القيم الإيجابية لدى الطلبة (الخرابشة، 2007). إنّ أفراد العائلة و الوالدين خصوصاً يلعبون دوراً أساسياً في غرس القيم الإيجابية نحو المدرسة والنجاح وهو ما يوفر للتلميذ دافعا ذاتيا ينشط سلوكه ويوجهه نحو الحرص على استراتيجيات بديلة للنجاح. وأظهرت عينة الدراسة اهتمامها وتقديرها للعلم كطريق للنجاح في الحياة مما يعني أن قيمة العلم له أهمية اجتماعية و مازال يحتفظ بهذه الأهمية في المجتمع، وهو ما يشير إلى أن الشباب لهم دافع قوي تحركه قيمة التقدير الاجتماعي للعلم. وهذه النتيجة تعطي دلالة على أن المكانة الاجتماعية والشهرة والحفاوة التي يلقاها صاحب الشهادة لها تأثير موجب على تفعيل أداءه وتحسين مردوده، وهو ما تؤكد به بلعروسي (1998، Belarouci) من أنّ النجاح في شهادة البكالوريا يكتسي هالة اجتماعية تؤهله ليكون نقطة جذب ومركز اهتمام الأفراد والعائلات الجزائرية.

وفيما يتعلق بالقيم الاقتصادية فقد بينت النتائج أنّ القيم الإيجابية بمكوناتها الأربعة في هذا البعد و هي : إتقان العمل ، الكفاءة والطموح المني، التفكير اللامادي ، اعتبار المال وسيلة لا غاية ، كان لها حضور في تمثيلات التلاميذ. هذه النتيجة تتماشى إلى حد ما مع نتائج "دراسة تكساس" التي أجريت سنة 1991 على 1600 طالب وتوسعت سنة 1992 لتشمل دول مختلفة وكشفت عن وجود فروق بين طلبة جامعات العينة من العبارة التالية: "يجب أن تكون الجدارة هي الأساس في تحديد مكانة الشخص في المجتمع" حيث عبر عنها (42%) من طلبة جامعة لويزيانا (و.م.أ.) و (33%) من طلبة جامعة كولورادو (و.م.أ.) و (85%) من طلبة جامعة كاليفورنيا ريزو (الشيلى) و (100%) من طلبة جامعة قطاع غزة و (54%) من طلبة جامعة سيول بكوريا (برونر وزملاؤه، 1994، 140).

وفي ما يخص السؤال الثاني فقد تبين وجود فروق دالة لصالح الإناث في تمثيل القيم داخل الفضاء المدرسي، ويمكن عزو ذلك إلى طبيعة المجتمع الجزائري الذي لا تزال فيه المرأة هي الأكثر حفاظا على مكونات والرموز الثقافية للمجتمع، وما تعلق بالقيم الإيجابية تجاه التعلم والحصول على شهادات عليا والواقع يثبت هذه النتيجة بشكل جلي. تتفق هذه النتيجة جزئيا مع دراسة (المخزومي 2004) التي أثبتت وجود اختلاف في القيم النظرية والاقتصادية لصالح الإناث و فروق دالة في القيم الاجتماعية والدينية لصالح الذكور. وفيما يخص الفروق في التخصص فالنتيجة تتفق مع دراسة (الرشيد 2000) التي توصلت إلى أن عامل التخصص لم يكن له أي تأثير على استجابات عينة الدراسة في مجال القيم. كما أن طبيعة المرحلة العمرية للتلاميذ بغض النظر عن تخصصاتهم الدراسية تتسم بتكوين منظومة قيمية متقاربة ومتماثلة لدى التلاميذ ككل.

توصيات:

- من خلال النتائج المتوصل اليها امكننا وضع بعض التوصيات ذات العلاقة بالموضوع
- 1- صياغة شبكة للقيم الإيجابية واستثمارها في البرامج التعليمية و الإرشادية وبناء الأهداف التربوية.
 - 2- تضمين البرامج التعليمية والكتب المدرسية بقضايا تعزز القيم الإيجابية المرغوب فيها والمحفزة على النجاح وحب التعلم لدى التلاميذ بما يخدم ويرسخ الأهداف التربوية العامة .
 - 3- اعتماد المدخل المنظومي الشامل في معالجة ودراسة الفضاء المدرسي يأخذ بعين الاعتبار مجال النسق القيمي.
 - 4- ضرورة القيام بدراسات موسعة حول تحول القيم في المجتمع الجزائري ومدى تأثيره على المنظومة التربوية والمردود الدراسي.

المراجع:

- أبو النيل محمود السيّد (1985)، علم النفس الاجتماعي، دار النهضة العربية، لبنان.
- خليفة عبد اللطيف محمد (2000)، الدافعية للإنجاز، دار غريب، مصر.
- خليفة عبد اللطيف محمد (1992)، ارتقاء القيم، سلسلة عالم المعرفة، عدد160، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
- الجعفري، غصن بن هلال (2004). المنظومة القيمية لطلبة جامعة السلطان قابوس، بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي لطلاب الشباب الجامعي ثقافته وقيمه في عالم متغير، 27-29 يوليو جامعة الزرقاء الأردن.
- الخوالدة ناصر أمحمد (2005)، إسهام معلمي التربية الإسلامية في اكتساب طلبة التعليم الثانوي للقيم الاجتماعية بدولة الإمارات العربية المتحدة، مجلة كلية التربية جامعة الإمارات العربية المتحدة، العدد22، السنة 20، ص(65-95).
- غيث محمد عاطف (1984)، علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية
- الناجي حسين علي والراحفة ذيابة (2002) دراسة تحليلية للقيم الشخصية المتضمنة في كتاب العلوم العامة للصف الثامن الأساسي في الأردن، مجلة كلية التربية، جامعة الإمارات العربية المتحدة، السنة 17، العدد19
- خليفة عبد اللطيف محمد (2000)، الدافعية للإنجاز، دار غريب، مصر.
- خليفة عبد اللطيف محمد (1992)، ارتقاء القيم، سلسلة عالم المعرفة، عدد160، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
- خليفة عبد اللطيف محمد وسيد عبد الله معتز (2001) علم النفس الاجتماعي، دار غريب، مصر.
- غيث محمد عاطف (1984)، علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية
- غياث بوفلجة (2003)، القيم الثقافية والتسيير، دار الغرب للنشر والتوزيع.
- الداودي الطيب (2004)، أثر الإدارة بالقيم في التنمية البشرية المستدامة، ورقة بحث قدمت إلى الملتقى الدولي حول التنمية البشرية و فرص الاندماج في اقتصاد المعرفة و الكفاءات البشرية 09-10 مارس 2004، جامعة ورقلة، كلية الحقوق و العلوم الإدارية.
- برونز، م، كيشام.أ، نوروين.ج، بريد.م (1994) معنى المعنى في عصر ما بعد المعنى، المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية، العدد 140، يونيو، اليونسكو ص (135-143).
- خليفة عبد اللطيف محمد (2004) التغير في نسق القيم لدى الشباب الجامعي: مظاهره وأسبابه، بحث مقدم إلى مؤتمر كلية العلوم التربوية الثاني: "الشباب الجامعي: ثقافته و قيمه في عالم متغير" جامعة الزرقاء، الأردن 27-29 يوليو 2004.
- كاظم محمد إبراهيم (1965)، تطورات في قيم الطلبة، دراسة تتبعيه لقيم الطلاب في خمس سنوات، في -لويس كامل مليكه (محرر) قراءات في علم النفس الاجتماعي في البلاد العربية، الجزء الأول،

- مقداد محمد (2005)، القيم الثقافية و دورها في نقل التكنولوجيا، مجلة ثقافات، كلية الآداب جامعة البحرين، العدد 13، ص (200-188)
- سلطان عماد الدين (1998)، بحث في حاجات الطلاب، مركز البحوث القومي، القاهرة.
- معمريه بشير (2000) التغير في ارتقاء القيم لدى مجموعة عمرية مختلفة من الجنسين، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة منتوري، العدد 15.
- مقدم عبد الحفيظ (1999)، الإحصاء و القياس النفسي و التربوي، ديوان المطبوعات الجامعية.
- مبارك فتحي يوسف (1995)، القيم الاجتماعية اللازمة لتلاميذ الحلقة الثانية من التعليم الأساسي ودور مناهج المواد الاجتماعية في تنميتها للطلاب، المجلة العربية للتربية، المجلد 12، العدد 1، صص (177-133)
- هوبر اندرياس، الدوافع والشخصية، ترجمة: رضوان سامر جميل، تم الحصول عليه في <http://de.geocities.com/psychoarab/015> من الموقع الالكتروني: 2007/7/5
- Belarouci, L (1999), Le jeune et la scolarité entre réussite et échec, Pratiques Psychologiques, Vol.1, N°1, P.158-162
- Chouinard, R., Plouffe, C. et Roy, N. (2004). Caractéristiques motivationnelles des garçons du secondaire en difficulté d'apprentissage ou en trouble de la conduite. Revue des sciences de l'éducation, 30(1), 143-162.
- CNES,(2002), le manuel scolaire : Aspects économiques et sociaux .XXième session plénière, Décembre .
- Dator, J, A (1997). Valuelessness and the plastic personality, Futures, 29,N°7, P.667-668.
- Forgette-Giroux, R ; Richard, M & Michaud, M (1995).l'influence du climat psychosocial de l'école et le concept de soi des élèves, Revue canadienne de l'éducation 20,3 P. 367- 377.
- Garforth, C; Rehmen, T (2005), Review of literature on measuring. farmers' values, goals and. objectives. Project report no. 2. August 2005,The university of Reading . Retrieved 30/6/2007
- Kasser, T, (2002),Sketches for a self -Determination theory of values ,in : Deci.E and Ryan,R.M(Eds):Hardbook of self-Determination Research, University of Rochester Press.UK
- Roy,J (2006). Les valeurs des cégépiens et la réussite scolaire : portrait des valeurs et repères pour l'intervention, service social, Vol. 52, n° 1, p.31-46.